رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة يس | من الأية 8 إلى 21

عبدالرحمن العجلان

---

الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون - 00:00:01

واجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فاغشيناهم فهم لا يبصرون انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيث فبشره بمغفرة واجر كريم - 00:00:38

انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا اثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبين هذه الايات الكريمة من سورة ياسين يقول الله جل وعلا انا جعلنا في اعناقهم اغلالا تحية الى الاذقان فهم مقمحون - 00:01:19

هذه الاية جاءت التقرير للاية التي قبلها في قوله تعالى لقد حق القول على اكثرهم وهم لا يؤمنون. انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الى الاذقان فهم مقمحون انا جعلنا في اعناقهم العنق الرقبة - 00:01:53

اغلالا جمع غل والغل هو القيد الذي يجمع به اليدين او اليد مع الرقبة بمنزلة القيد الذي يكون بالرجل اغلالا فحيا ما هي الظمير فهي يعود الى الاذقان فهي اي الاغلال - 00:02:25

فهي هاي الاغلال الى الاذقان يعني غل كثيف يملأ الرقبة كلها ويصل الى الذقن والذقن هو مجمع اللحيين الذين عليهما الاسنان والاضراس اللحيين يمين وشمال مجمعهما الذي هو يسمى الذقن - 00:02:55

الذقن تجمع على اذقان وهم مقمحون مقمح المقمح هو الذي رفع رأسه الى اعلى وغل بصره رفع رأسه الى اعلى نظرا لان الغل في العنق اضطره الى ان يرفع رأسه - 00:03:35

الغل ملأ الرقبة كلها اضطر المغلول الى رفع الرأس وقيل رفعه لان في الغل حلقة تقفله تقفله على الرقبة وفي الحلقة هذه عمود في الوسط يكون مرتفع فيضطر المغلول الى رفع رأسه عن هذا السهم الذي يكون في الحلقة - 00:04:13

وغض بصره لما هو فيه من الخزي وهم مقمحون يعني قد رفعوا رؤوسهم يغضوا ابصارهم قال الفراء والزجاج من علماء اللغة المقمح الغاظ بصره بعد رفع رأسه ومعنا الاقماح رفع الرأس وغض البصر - 00:04:51

وهذا كناية عن حالهم لانهم في حالة حرجة في حالة ضرورة ملجأون الى انفسهم لا يستطيعون ان يتأملوا لانفسهم خيرا انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون - 00:05:23

وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم ثلاثة احوال اضطرتهم الى عدم التدبر والتأمل لما ينفعهم لما ردوا دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجعلوا لانفسهم مهلة - 00:05:56

بالتفكر والتدبر اعمى الله جل وعلا بصائرهم فجعلهم في حالة حرجة كأنهم منشغلون في انفسهم لا يستطيعون تأمل حالهم فيما ينفعهم انا جعلنا في اعناقهم يعني هؤلاء الذين حق عليهم القول - 00:06:26

بما علم الله جل وعلا ازلا انهم لا يقبلون الحق ويردون جعلهم الله بمنزلة من في رقبته خل وهذا الغل ملأ الرقبة فاضطره الى رفع الرأس واضطره الى التفكر في حاله فيما هو فيه من الخزي - 00:06:59

فغض بصره وشد من امام وسد من الخلف وجعل على بصره غشاوة يعني تمنع النظر وهذا تصوير لحالهم السيئة في الدنيا يتأمل ما

هم فيه من الكفر والضلال ويرجعوا الى الحق - 00:07:27
هذا هو ما قاله جمهور المفسرين رحمهم الله وقال بعض المفسرين ان هذا كناية عن حالهم في الدار الاخرة انهم في النار بهذه الصفة والجمهور على ان المراد حالهم في الدنيا فهو - 00:07:58
تمثيل لحالهم في الدنيا من عدم قبولهم الحق والهدى الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم يقول الازهري رحمه الله اراد الله ان غلت عند اعناقهم رفعت الاغلال الى اذقانهم - 00:08:23
ورؤوسهم سعداء يعني مرفوعة فهم مرفوع الرؤوس برفع الاغلال اياها يعني لم يرفع رأسه باختياره. وانما الغل هو الذي رفع رأسه وقال ابو عبيدة طمح البعير اذا رفع رأسه عن الحوض ولم يشرب - 00:08:54
وعنه ايضا هو مثل ضربه الله لهم امتناعهم عن الهدى كامتناع المغلول كما يقال فلان حمار اي لا يبصر الهدى يقال فلان حمار وهو عليه اجمل الثياب واحسن الهيئة لكنه يقال عنه حمار لانه لم يتأمل ولم ينظر في الحق ولم يأخذ به - 00:09:22
قال الفراء هذا ضرب مثل اي حبسناهم عن الانفاق في سبيل الله. هذا معنى اخر وهو كقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم - 00:09:53
مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا امامهم ومن خلفهم سدا من ورائهم اي منعناهم عن الايمان بموانع فهم لا يستطيعون الخروج من الكفر الى الايمان كالمضروب امامه وخلفه بالاسداد يعني - 00:10:18
كأنهم اقفل عليهم وحجروا في حالة لا يستطيعون التصرف ولا النظر ولا الالتفات واجعلنا من بين ايديهم سدا سدا فيها قراءتان بفتح السين وظمها سدا وسدا هو السد هو الذي يمنع - 00:10:49
من يسير من مواصلة سيره الى جهته فاغشيناهم يعني اعمينا ابصارهم جعل الله على ابصارهم غشاوة كما قال عن المنافقين على الكفار ان الذين كفروا سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون. ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى - 00:11:12
ابصارهم غشاوة اي على ابصارهم عمى لا يستطيعون النظر والتأمل فاغشيناهم وقرأ فاعشيناهم بالعين وبالغين اعشيناهم يعني كأنهم في العشي وكما قال الله جل وعلا ومن يعش عن ذكر الرحمن يعني - 00:11:40
ولا ينظر يقيض له شيطانا فهو له قرين وهم فاغشيناهم فهم لا يبصرون. اي لا يقدرون على النظر ولا على التأمل. لان الله جل وعلى ختم على قلوبهم بسبب اعراضهم - 00:12:09
وكما قال الله جل وعلا وقيدنا له قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم يعني وعدوه بالوعود الكاذبة وسهلوا لهم الامر فوقعوا فيما وقعوا فيه من الكفر والضلال وسواء عليهم اانذرتهم - 00:12:33
ام لم تنذرهم وهم لا يؤمنون وسواء عليهم يعني لا يسمعون ولا يتأملون ولا ينظرون سواء انذرتهم او خوفتهم او لم تفعل شيئا من ذلك هم على حالهم والعياذ بالله. لانها اغلقت - 00:12:57
ابصارهم عن الحق  صمت اسماعهم عن الهدى والعياذ بالله وسواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون هؤلاء الفريق الضال ظلوا في الدنيا فاهلكوا انفسهم في الاخرة والنذارة الناس يكونوا عندها على فريقين - 00:13:24
فريق يعرض ولا يسمع ولا يتأمل كما قال ابو لهب للنبي صلى الله عليه وسلم لما دعاهم وانذرهم تبا لك سائر اليوم الهذا جمعتنا طريق اخر يكون على الكفر لكن اذا انذر - 00:13:59
انتبه وتأمل ونظر رأى ان ما يدعو اليه النبي صلى الله عليه وسلم حق وهدى وان الاسلام فيه صلاح الدنيا والاخرة ويستجيب وينتفع بهذا كحال الصحابة رضي الله عنهم كانوا - 00:14:23
قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم واول بعثته على الظلال وعلى الكفر لكن النبي صلى الله عليه وسلم انذرهم فمن الله جل وعلا عليهم بالهداية فاهتدوا قال تعالى انما تنذر من اتبع الذكر - 00:14:48
تنفع لمن استمع للقرآن تأمل وتفكر فاتبع والتعب لان القرآن فيه الهدى فيه الحق يدعو لكل خير وينهو عن كل شر يدعو لما فيه صلاح الدنيا والاخرة كما قال الله جل وعلا ان هذا القرآن يهدي - 00:15:08

للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا انما تنذر من اتبع الذكر الذي هو القرآن وخشي الرحمن بالغيب خاف من الله جل وعلا حالة غيبته عن الناس - 00:15:38

يعني لم تكن خشيته رياء وسمعة كحال بعض الناس يتظاهر بالصلاح امام الناس فاذا جن عليه الليل او ابعد عن الناس بارز الله بالمعاصي والعياذ بالله هذا خشي الناس ولم يخشى الله - 00:16:06

لان الله جل وعلا مطلع عليه في سائر احواله من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها يعني من اتبع الذكر وخشي الرحمن فما هي نتيجته؟ هذا يستحق البشارة - 00:16:29

وبشره اخبره بالخبر السار الذي يظهر اثره على بشرته فبشره بمغفرة هذه بشارة عظيمة. هؤلاء المبشرون لهم ذنوب بشر الله جل وعلا هؤلاء بمغفرة المغفرة لمن تكون؟ للمذنب فبشره بمغفرة لذنوبه - 00:16:58

التي عملها واجر كريم ثواب جزيل لعمله له اعمال صالحة واعمال سيئة يبشر بان اعماله السيئة مغفورة بفظل الله ورحمته ثم باعماله الصالحة وان اعماله الصالحة موفورة له معطى عليها الثواب الجزيل - 00:17:26

ثم بين جل وعلا كمال قدرته وقال تعالى انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا اثارهم انا نحن نحيي الموتى دلالة على ان الله جل وعلا يحيي الموتى في الدار الاخرة - 00:17:57

يبعث الناس وهذا قول كثير من المفسرين رحمهم الله قال بعضهم نحيي الموتى نحيي الكافر الايمان الكفر موت. وهلاك والايمان حياة وبصيرة انا نحن نحيي الموتى نهدي الكافرة الى الايمان فيكون بمثابة الحي - 00:18:27

انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا. فيها بشارة وفيها نذارة بشارة للمؤمن الذي يعمل الصالحات لان اعماله كلها محفوظة مكتوبة مسجلة عند الله جل وعلا يجزى بها ونذارة لعامل السيئات - 00:18:57

والكفر والضلال بان اعماله كذلك محصاة. مكتوبة مسجلة مجازا عليها بما يستحق من العذاب والله جل وعلا يكتب ما عمله الانسان وما تسبب فيه وان لم يعمله واثارهم نكتب اثارهم - 00:19:24

للمفسرين رحمهم الله فيها قولان اثارهم خطاهم خطاهم الى المساجد خطاهم لعمل الصالحات خطاهم للحج والعمرة خطاهم لاتباع الجنائز خطاهم في اصلاح ذات البين خطاهم في مسيرهم مع الضعيف ومع - 00:19:52

مستحق للاعانة ليعينوه على ما حزبه من امر يعني المشي مع غيرهم لمصلحة الغير من شفاعة او اعانة او نحو ذلك يعني الخطى الاثر التي يمشيها المرء على الارض هذا قول - 00:20:22

ولذا قاله قال بعض المفسرين انها نزلت كما تقدم في درس امس في بني سلمة لما ارادوا ان يبيعوا منازلهم وديارهم التي كانت بعيدة عن المسجد. ويرتحلوا الى جوار مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فدعا - 00:20:46

النبي صلى الله عليه وسلم وسألهم فقالوا نعم. اردنا ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم دياركم تكتب اثاركم دياركم تكتب اثاركم في مساكنهم لان المراد الاثر ولذا قالوا هذه الاية نزلت في المدينة - 00:21:08

نزلت في هؤلاء واثارهم قول اخر لبعض المفسرين ولا منافاة بين الامرين فكلها محصاة مكتوبة مسجلة للعبد ان المراد بالاثار ما قدموا ما عملوه واثارهم التي كانوا سببا فيها وهم تحت التراب - 00:21:33

يكتب لهم وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث. صدقة جارية او علم ينتفع به. او ولد صالح يدعو له الان من الاثار الدعوة - 00:22:04

الى الله جل وعلا ويهتدي بدعوته اناس يعملون الصالحات. له مثل اجرهم من غير ان ينقص من اجرهم شيء وهو ميت من الاثار الكتب التي الفوها فانتفى بها اناس من بعدهم - 00:22:23

وتجرى لهم الاعمال الصالحة وهم قد ماتوا تحت التراب من الاثار السنة الحسنة التي عملوها حال حياتهم فاقتدى بهم اناس اخرون. فيجرى لهم مثل عملهم من غير ان ينقص من اجر العامل شيء - 00:22:44

من اثارهم الاعمال السيئة التي عملوها فاقتدى بهم اناس اخرون فيجرى لهم مثل اعمالهم السيئة من غير ان ينقص من اجر العامل

شيء يعني الحسنة والسيئة. كما قال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم - 00:23:07
يوم القيامة ومن سن سنة سيئة والعياذ بالله فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة من دعا الى سنة من دعا الى طاعة فاقتدى به الاخرون فعملوا مثل عمله - 00:23:32
يجرى له مثل عملهم من من غير ان ينقص من اجرهم شيء من دعا الى بدعة او ضالة او مظلمة او اذية للمسلمين فعمل بها من بعده يجرى له مثل اعمالهم السيئة من غير ان ينقص من اعمالهم شيء. يجرى له - 00:23:53
مثل عقوبتهم من غير ان ينقص من عقوبتهم شيء لانه سن لهم ذلك وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم ما قتلت نفس ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل من دمها. لانه اول - 00:24:20
من سن القتل فمن دعا الى بدعة او ظلالة فاقتدي به فعليه من الوزر والاثام مثل اثام من عمل بذلك من غير ان ينقص من اثامهم شيء انا نحن نكتب ما قدموا واثارهم. وكلها صحيحة - 00:24:38
كلها وردت بها السنة الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم. فسواء كانت الاثار على الارض الاقدام قوله صلى الله عليه وسلم دياركم تكتب اثاركم والمرء اذا خرج من بيته متوجها الى مسجد - 00:25:01
كتب له بكل خطوة حسنة ورفع له بها درجة وحط عنه بها خطيئة حتى يصل المسجد وكان بعض السلف يمشي ومشى معه اخرون وكأن الاخرون يحثون انفسهم في الاسراع واطالة الخطى. فقال رويدا يا اخي - 00:25:18
نحن في طريقنا الى المسجد والخطوات مكتوبة بدل ما تمشي الى المسجد بمائة خطوة اجعلها مئتين او ثلاث مئة خطوة لان بكل خطوة حسنة ورفع درجة وحطوا خطيئة حتى يصل الى المسجد - 00:25:41
من تذكر هذا وقارب الخطى في الذهاب الى المسجد وتعمد المسجد البعيد لتكثر خطاه نال ذلك عند الله انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا ما قدموا من اعمال صالحة - 00:26:00
وكذلك ما قدموا من اعمال سيئة واثارهم خطاهم او الاعمال التي تعمل نتيجة لدعوتهم اليها او لترغيبهم فيها او لانهم احيوها بعد ما اميتت ونحو ذلك وكل شيء وكل شيء كل فيها قراءتان - 00:26:23
كل شيء وكل شيء كل بالنصب على الاشتغال احصيناه احصيناه احصينا فعل وفاعل ومفعول به الظمير في احصيناه الهاء المفعول به يعود الى كل كل شيء فهذا يسمى اذا نصبنا كل - 00:26:51
يقول نصبناها على الاشتغال. يعني ان الفعل بعدها اشتغل بظميرها عنها لم يكن ناصبا لها وانما اشتغل عنها بظميرها وكل على الابتداء. الرفع على الابتداء وكل شيء احصيناه في امام مبين. امام كتاب - 00:27:20
وما هذا الكتاب؟ قيل هو اللوح المحفوظ اي ان كل شيء مكتوب في اللوح المحفوظ قبل ان يخلق الله الخلق جل وعلا اول ما خلق القلم فقال له اكتب فقال ما ما اكتب؟ قال اكتب كل ما هو كائن الى يوم القيامة - 00:27:47
وكل شيء احصيناه يعني سجلناه وظبطناه في امام مبين. الكافر مكتوب انه كافر لان الله جل وعلا يعلم اجلا انه يكفر. المؤمن مكتوب انه مؤمن. لان الله جل وعلا يعلم ازلا انه - 00:28:11
يؤمن ويتبع الحق وكل شيء كل من الفاظ العموم واضيفت الى نكرة وهي تعم يعني كل صغيرة وكبيرة كل اثر كل عمل كل قول كل شيء كل نية النية الصالحة مكتوبة - 00:28:30
النية الفاسدة مكتوبة الهمز اللمز السخرية الاستهزاء عرظ اللسان عظ اليد من باب السخرية والاستهزاء هو اللوح المحفوظ وقيل هو صحائف الملائكة اي كل ما يعمله ابن ادم مسجل سيسجل في هذه الصحائف - 00:28:53
وكل هذا حق وكل شيء سجل في الازل سجله الله جل وعلا. وكل ما يعمله ابن ادم يكتبه الملكان ملك عن يمينه وملك عن شماله والملك الذي على اليمين يكتب الحسنات. والملك الذي على الشمال يكتب السيئات - 00:29:24
يحصون عليه كل شيء. ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وفي هذا بشارة ونذارة بشارة للمؤمن لان اعماله الصالحة كلها مكتوبة محفوظة. الكلمة الطيبة صدقة النية الطيبة نوى ان يفعل خيرا فما تمكن - 00:29:44

كتبت له حسنة كاملة وكل شيء احصيناه للمؤمن بشارة بان كل شيء محصى وللكافر والفاجر والظالم نذارة وتخويف بانك محصن عليك كل شيء كل ما تعمله محصن عليك فرويدا على نفسك ووبال عملك يعود اليك لا يظر الاخرين - 00:30:13

ومهما عملت من الاعمال السيئة فانها مسجلة عليك محفوظة ثم ان كان كافرا اوزي بها كلها وان كان مسلما فامره الى الله جل وعلا ان شاء غفرها له في الاخرة - 00:30:44

وان شاء عاقبه عليها وهو جل وعلا يقرر عبده المؤمن بسيئاته فيقول له عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا. فلا ينكر شيئا فيقول نعم وهو خائف مشفق من سيئاته ثم يقول الله له جل وعلا وقد غفرتها لك وابدلتها - 00:31:06

في حسنات ويقول العبد حينئذ ليست هذه سيئاتي فقط بل هي اكثر من ذلك وهو في الاول خائف منها وجل ثم يقول ليست هذه وحدها بل هناك غيرها لاجل ان تبذل سيئات - 00:31:34

فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه من شدة طمع ابن ادم والمصداق ذلك في كتاب الله جل وعلا حيث يقول والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون - 00:31:53

هذه الجرائم الثلاث ومن يفعل ذلك يلقى اثى من يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب امن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب - 00:32:15

وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد. وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:32:35